صفحة من التاريخ الشامي لم يدون اكثرها

أتيح لي عام ١٣٥١ وانا بضيافة الشريف عباس آل مرتضى في دمشق الوقوف على مراسيم وسجلات خلفها اجداده من وثائق بعض الوقوفات ومن تثبيت لها في محاكم دمشق الشرعية وما الى ذلك مما له قيمته التاريخية وبعضها يمتد تاريخه الى عهد سيف الدين تنكز سنة ٧٣١ هـ ومنها مجموع صغير الحجم دوّن فيه كاتبوه من أجداد الشريف شؤوناً خاصة وحوادث تاريخية واسماء رجال لم اعثر على ذكر لجلهم في كتب المؤرخين المتأخرين فرأيت اخراج هذه الصفحة المطوية التي لها صلتها بتاريخ تلك الايام بعبارة كاتبيها غير متصرف بشيء منها إلا بتنسيق الحوادث التي لم تنسق في المجموع حسب حدوثها في سنيها معلقاً عليها ببيان ما لم يعرض له المؤرخون او ما فيه بعض المخالفة لما دونوه منها .

مدينة بعلبك

موطن أشراف آل مرتضى فيها وفي دمشق وولاية اجدادهم نقابة اشرافها

إن موطن هذه الاسرة العريقة الاول هو مدينة بعلبك واول من عرف من قدمائها هو السيد حسن الحسيني . فقد جاء في تثبيت وقفية النبي نوح في الكرك المؤرخة في عام ٩٠٥ ما هذا ملخصه :

حضر لدى مجلس ابي المناقب شمس الدين محمد ابن مفتي المسلمين ملك الفقهاء والمحدثين المرحوم طاهر قاضي قضاة الاسلام وهو بمجلس حكم العزيز بدمشق حضرة الامير الجليل محمد ابن المرحوم الامير الجليل ناصر الدين المعروف بالحنش[1] الامير على

(١) هو الامير سيف الدين ابو سعيد تنكز احد مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون ولاه الملك الناصر نيابة دمشق سنة ٧١٢ هـ ١٣١٢ م ثم تغير عليه السلطان عماد الدولة اسماعيل بن الناصر فقبض عليه وقتله في الاسكندرية في سنة ٧٤٤ هـ هكذا جاء في التعليق على اسمه في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى واما ابن الوردي فقد ارخ قتله في سنة ٧٤٠ هـ ... وقال : وله بدمشق والقدس وغيرهما آثار حسنة واوقاف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البقاع مع كرك نوح عليه السلام ونواحيها وأحضر معه مفخر السادة الاجلاء في الديار البعلية واامير السادة الاشراف الحسينية قدوة العلماء السادة الشافعية ودرتهم الباهجة المضية مولانا وسيدنا مفخر السادة الاجلاء الاشراف الكرام السيد علوان[1] ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين مولانا السيد علي ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين جامع الشرف والتقوى والدين مولانا السيد حسين وهو النقيب على السادة الاشراف الكرام والمتولي والناظر على اوقاف حضرة النبي نوح عليه السلام الى أن قال: وأن يكون ذلك متابعاً لما شرطه المرحوم المغفور له تنكز أمير الامراء بدمشق الشام سابقاً في وقفه رحمه الله تعالى المبرز من يد مولانا السيد علوان المزبور في المجلس فتأمله الحاكم المشار اليه ثم أمر بنقله حرفاً بحرف هذا الكتاب .

ومضمونه وقف سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامي كافل ولاية دمشق الشام واحضاره معه لاجراء الوقف والتولية السيد حسين ابن السيد موسى ابن السيد علي الحسيني ما وقفه على حضرة نبي الله نوح عليه السلام الى أن قال :

وأشهد بذلك أي بما وقفه من القرى على وجوهها في العشر الاخر من ذي القعدة الحرام سنة احدى وثلاثين وسبعمائة من الهجرة وذكر شاهدا تثبيت هذه الوقفية كما يلي : شهد بذلك فخر الاماثل والاعيان الاميرحسن ابن الحرفوشي وشهد بذلك فخر الاماثل والاقران المقدم علي بيدمر .

وجاء في وقفية السيدة زينب المعروف مشهدها بقرية راوية من ضواحي دمشق واعمالها:

وكان المتقرب الى الله تعالى بهذا المعروف الذي لا يضاهى والعمل الذي اجوره ومثوباته لا تتناهى شيخ الفقهاء والاصوليين علم النحاة والمعربين شيخ الاسلام صدر مكة والمدينة والشام مولانا السيد الشريف حسين ابن المرحوم شيخ الاسلام علم الائمة الاعلام السيد الشريف موسى ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين السيد علي الحسيني الشافعي وهو النقيب على السادة الاشراف الكرام والناظر

(١) تتفرع منه اسرتا مرتضى في دمشق وبعلبك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الاحكام الشرعيـة وشيخ الفتوى والتدريس بمدينة بعلبك اعزه الله تعالى ٠

ثم ذكر اسماء ما وقفه ومنه بقرية الراوية البستان الكبير المشتمل على مقسمين شرقي وغربي ٠ وجعل ولاية الوقف لنفسه مدة حياته وبعده لولده السيد علي ثم من بعـده لاولاده واولاد اولاده واعقابه وانسابه ابداً ما داموا للارشد فالارشد وسلم الوقف لولده هذا بعد ما جعله شريكاً له في أمر التوليه والنظر ليتم التسجيل وجرى ذلك في اواخر شهر ربيع الاول سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) ٠

اما ولاية رجال من هذه الاسرة نقابة اشراف مدينة بعلبك فليس لدينا مستند يحدد اول عهدهم بها ووقته ولكن ذلك لا ينفي أن تكون قديمة فيهم وكيف كان فان اول معروف فيهم وهو السيد حسين الحسيني كان نقيب اشراف بعلبك كما هو ظاهر من وقفية السيدة زينب سنة ٧٦٨ هـ ووقف نبي الله نوح الذي وقفه سيف الدين تنكز جاعلاً التولية له سنة ٧٦١ هـ (١٣٥٩ م) ٠

وممن ذكرت اسماؤهم في المجموع من نقباء الاشراف في بعلبك من هذه الاسرة :

[١] الشريف علوان جد فرعي بعلبك ودمشق من آل مرتضى رأيت بخطه كتاب الدرة المضية في شجرة انساب الحسنية والحسينية والجعفرية والعقيلية والعباسية والهاشمية تاريخ كتابته في عام ٩٤٥ وهو من تقدم ذكر تثبيت ولايته على وقف النبي نوح ٠ توفي سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) عن خمسة وسبعين عاماً ٠

[٢] تولى النقابة بعده ولده السيد علي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠ م)٠

[٣] وتولى بعده السيد محمد ابو طالب المتوفى في غرة شهر رجب سنة ١٠٨٦ هـ (١٦٧٥ م) ٠

[٤] وتولى بعده ابن عمه السيد زين العابدين بن علوان وانتقل اليه تعالى ليلة الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة سنة ١١٠٤ هـ ٠

[٥] وتولى النقابة السيد ابراهيم توفي في رابع سنة ١١٣٧ هـ (١٧٢٤ م) ٠

[٦] وتولى النقابة بعده ابن اخيه السيد حسن ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما الحوادث المدونة في المجموع ، فانا نرويها بنصها :

قتل صالح آغا ابن صدقة في ابتداء سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م)[١]

ورد الامر بقتل اغاوات الوجاق لما طغوا وبغوا في سنة ١١٠٣ هـ (١٦٩١) م وهم خليل بن طالو . وموسى آغا ابن الترجمان اسماعيل . ومصطفى آغا بن كيوان . وموسى آغا بن القوشجي . وسلمان آغا ابن الترجمان بن اسماعيل (؟) . ومجيد آغا ابن الديكي . وكان في الشام محمد باشا الكرجي وأرسلوا رؤوسهم الى السلطنة[٢]

ورد الامر بالنفير العام على الجبل وصارت الجمعية في البقاع من سائر الاطراف وتوجهوا جميعاً لدير القمر ونصبوا الامير موسى بن علم الدين مقام الامير احمد بن معن . وكان في الجمعية خمسة (؟) باشاوات منهم التفكجي محمد باشا واحمد باشا ومتسلم حلب وحاكم بلاد ديار بكر يقال له كوروا . وأرسلان باشا باشاوية طرابلس وهو صاحب الرأي منهم . وكان في الشام اسماعيل باشا ارسل متسلمه وذلك في سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م)[٣]

ورد الامر السلطاني في نفي حضرة السيد عبد الكريم افندي النقيب الى طرابلس الشام في خامس شهر رمضان سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) ونفي معه سليمان افندي

---

(١) لم اجد ذكراً لصالح بن صدقة هذا . والذي في خطط الشام في اخبار هذه السنة ... انه لما عين كورجي محمد باشا اجريت عليه التنبيهات اللازمة ليطهر البلاد من اعيان قاموا باعمال شنيعة رافعين علم الثورة فدعا الوالي تسعة منهم كما دعا العاصين محمد آغا صدقة ومحمد آغا قوشجي وبطش بهم وارهب غيرهم من الخوارج .

(٢) لم نجد لهؤلاء ذكراً في غير هذا المجموع .

(٣) وروى المطران الدبس في تاريخ سورية هذا الحادث كما يلي : وصدر الامر السلطاني الى اسماعيل باشا والي دمشق . ومصطفى باشا والي صيدا . واحمد باشا والي غزة . ومحمد باشا والي حلب بان ينهضوا مع ارسلان باشا والي طرابلس لقتال الامير احمد بن معن وازاحته عن الاعمال اللبنانية فاجتمع هؤلاء الوزراء بوطا عرموش بالبقاع وعسكرهم ثمانية عشر الفاً وخمسمائة . ورواية الامير حيدر الشهابي تشبه هذه الرواية مع شيء من الاختلاف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن محاسن خطيب الجامع الاموي الى قلعة القسطل . والشيخ عثمان القطان ثم يعاد كل منهم الى محله عقب أربعين يوماً من التاريخ المزبور والله المعين . وكان والي الشام عثمان باشا السلحدار [1]

ورد الامر الشريف الى الشام بالنفير العام وأصاب الناس شدة عظيمة ولطف بهم بوجود مصطفى باشا الوزير كافل الشام وذلك في شهر رمضان المعظم سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) .

تولى محمد باشا بيرم اوغلي ايالة الشام وامارة الحج في سنة ١١١٤ هـ (١٧٠٢ م) وعاد من الحج ونزل في المرجة وأقام الى غرة رجب سنة ١١١٥ هـ (١٧٠٣ م) وعزل من الشام وتولى اورفة وتوجه من المرجة الى اورفة ولكن بعد ما نال الناس منه ما لا يطاق من الظلم وكان حبسه اغلال الحديد بين الاوطاق من غير خيمة وكانت شمس النهار تؤذيهم وبرد الليل أعظم وكان يسمى حبسه المسطاح . وبعد خروجه من الشام ارسل لطرف الدولة العلية يشكو حاله .. ان اهل الشام نهبوه وقتلوا من جماعته وأخذوا من خزنته اربعة احمال وبنى على ذلك اشياء نجانا الله منها [2]

ضبط الامير اسماعيل ابن الامير شديد الحرفوشي مدينة بعلبك وايالتها سنة ١١١٧ هـ (١٧٠٥ م) من قبل والي طرابلس لمقطوع مائة كيس وهي خمسون الف قرش

وفي هذه السنة كانت الزلزلة العظيمة في شهر شعبان وحصل منها في بعلبك امور هائلة . وسقط من قلعة بعلبك خمسة اعمدة . ثم اعاد ذكر هذه الزلزلة . فقال :

صدرت الزلزلة العظيمة في ليلة الثلاثاء السابعة من شهر شعبان سنة ١١١٧ وكانت عظيمة مخوفة دفع الله السوء عن عباده وكنا اذ ذاك في بعلبك . والذي حل في بعلبك امر مهول وسقط من قلعة بعلبك خمسة عواميد ورقبة منارة الجامع الكبير . ورقبة جامع نوح وانفضت على سلامة ولله الحمد وقتل في بعلبك رجلان .

وأما في الشام فقد ضعضعت اماكن كثيرة ومنها رقبة المنارة المعروفة بالغربية .

(١) لم تذكر حادثة تقي هؤلاء الاعيان في هذا التاريخ في غير هذا المجموع .

(٢) لم نجد ذكراً لهذا الحادث في غير هذا المجموع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورقبة المنارة الشرقية الاثنتان في جامع بني أمية وشارطوا على عود الرقبتين كما كانتا على سبعة أكياس ٣٥٠٠ وقد تكررت هذه الزلزلة واقامت اياماً

عمرنا رقبة مأذنة النبي نوح الساقطة ايام الزلزلة سنة ١١١٧ من حد الرفراف بمعونة الله تعالى

ورد الامر السلطاني في نهار السبت في ٢٠ الحجة سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦ م) في نفي اسعد افندي البكري . وعبد الرحمن افندي القاري وسليمان افندي المحاسني المرقوم أولاً الى قبرص وكان والي الشام سليمان باشا وامير حج ووشى بهم للسلطنة لطف الله بهم فاستقاموا في قلعة صيدا ثمانين يوماً . وجاء عفونامه وعادوا الى اماكنهم ولله الحمد[1] انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى الشريف يحيى ابن الشريف بركات المنفصل من شرافة الحرمين الشريفين في نهار الجمعة ثالث عشر وقيل ثاني عشر جمادى الثانية سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) بدمشق الشام وكان له مشهد عظيم ودفن بمزار السيدة رقية تحت قبتها وشمالي تابوتها الشريف جعل الله البركة في اولاده وكان معه في الشام ولده الصغير ابراهيم وأولاد أخيه الشريف عبد الله . وهم الشريف بركات . والشريف سعيد . والشريف حمزة يسر الله امرهم وردهم الى الحرمين الشريفين

وكان المنقيد بمصالحه السيد حسن العجلاني نقيب دمشق اذ ذاك وفقه الله تعالى والفقير[2] وقف على لحده ولقنه بمحضر قاضي الشام واعيانها

النبطية سليمان ظاهر

(١) وفي خطط الشام ... وقد أراد سليمان باشا البلطجي كافل دمشق اخذ قرض من تجارها واحداث بعض مظالم فمنعه اعيان دمشق ومنهم اسعد البكري وعبد الرحمن القاري وسليمان المحاسني فنفاهم الى صيدا وعرض للدولة اموراً عنهم لم يأتوها ثم أعيدوا الى بلدهم واعتذر الوالي عما عزا اليهم .

(٢) هو على الراجح السيد علي الموسوي من آل مرتضى من اجداد صاحب المجموع السيد عباس آل مرتضى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net